استراتيجية الاختراق الفكري الصهيوني في اطـار المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية

د. ابراهيم البحراوي

يكشف التاريخ البشري عن ان الكيانات، القومية، أو السياسية، أو الدينية، المتحاربة، لا تكف، في حالات السلم والمعاهدات التعاقدية، عن مواصلة الحرب الفكرية بوجهيها، الهجومي لاختراق عقول الناس في الطرف الثاني، والدفاعي لحماية عقول رجالها واجيالها من الاختراق المضاد.

والسبب في ذلك واضح؛ فالمعاهدات عادة تعمل على ايجاد التسوية لبعض العناصر المادية التي تنشـأ حولها الصراعات، لكنها لا تستطيع، في ذاتها، القيام بتسوية الصراعات الفكرية ومفاهيمها الكامنة في عقول الناس على الطرفين، والتي تدفعهم، اصلاً، الى خوض الصراع، والتي قد تدفعهم، بعد ذلك، الى اعادة النظر في المعاهدات، ومن ثم الاخلال بها والعودة الى الصراع الشامل، في محاولة لحسم اصول النزاع، أو، على الاقل، لتعديل موازين المعاهدات غير المرضية للمفاهيم المستقرة في العقول.

من هنا، يتمثل الهدف الاعظم الذي يسعى اليه كل من الكيانين المتصارعين من طريق خوض الحرب الفكرية خلال حالات السلم في امرين:

الاول، هدف هجـومي يتمثـل في تغيير مفاهيم الناس في الكيان الثاني، بحيث تزول العناصر الفكـرية الحافزة لمعاودة الصراع، أو تقل آثارها، وذلك لكي يتميز موقف الجماهير بالرضا والقبول النفسي، والتاريخي، بعيد المدى للتسويات الواردة في المعاهدة السلمية على المدى الطويل.

وعندما تنجح هذه العملية الهجومية على جماهير الطرف الثاني، نجاحاً واسعاً، يسمّى هذا غزواً؛ اما عندما تظل هذه العملية محصورة في دوائر ضيقة، فانها تسمى اختراقاً، من حيث اشارتها الى حدوث ثغرة محدودة في حصون المجتمع الفكري.

الثاني، هدف دفاعي يتمثل في تحصين البناء الفكري الداخلي وتثبيت مفاهيمه ودعائمه ليكون قادراً على صد محالاوت الاختراق والصمود في مواجهتها، وذلك لكي يتميز موقف الجماهير بالتحفز الدائم والاستعداد المستمر لخوض الصراع الشامل من جديد، في الوقت المناسب.

ان جماع الامرين، الاول والثاني، يعني ان كل دولة، أو كيان يحاول، في حالة السلم، تجريد الطرف الآخر من حوافز الصراع، او ارادته، ليبقى فريسة سهلة فيما بعد، ومضاعفة حوافز الصراع لدى جماهيره هو ليبقى في حالة هجومية لائقة بالمواجهة المستقبلية.

من هنـا تنشط الوسائل العلمية والثقافية وتحتل الصدارة في ادارة الحرب الفكرية وقت السلم،